القول المنير في معنى

لا إله إلا الله

والتحذير من الشرك والنفاق

والسحر والسحرة والمشعوذين

الشيخ

عبد الله بن إبراهيم القرعاوي

مصدر هذه المادة :







مقدمة المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي ملأ قلوب الموحدين من أنوار «لا إله إلا الله»، وأوضح الفرقان للمخلصين لما أشرقت في قلوبهم أنوار «لا إلـــه إلا الله»، خلق الجنين من ماء مهين ليعبده بـــ «لا إله إلا الله»، خلـــق الإنسان في أحسن تقويم وجمله بالعقل والتعليم والتفهيم ليعرفه بـــ «لا إله إلا الله».

أحمده سبحانه أن جعلنا من أهل «لا إله إلا الله»، وأشـــهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورســـوله صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه.

أما بعد.. إن الصلاة عمود الإسلام ومع ذلك لم تفرض إلا بعد الأمر بالتوحيد بنحو عشر سنين.

فالتوحيد هو الأصل والأساس، ذلك لأنه يوجد مـــن يـــدخل الجنة ولو لم يصلي ركعة واحدة كأن يقتـــل، أو يمـــوت قبـــل أن يتمكن من فعل الصلاة؛ إذا اعتقد التوحيد وعمـــل بـــه ومـــات متمسكًا به.

وأما الصلاة فإنها لا تنفع وحدها ولو صلى وزكى وصام إذا لم يعتقد التوحيد. فإنه ما هلك من هلك؛ إلا بترك تعلـــم التوحيـــد والعمل به، وما دخل الشيطان على من دخل ولا مزق عقول مـــن مزق، ولا وقع ما وقع؛ إلا من آفة قولهم يكفي النطق بالشهادة ولو لم يعلم بها.

فيا ذوي العقول الصحاح! ويا ذوي البصائر والفلاح! نـــادوا في الغدو والرواح بالفلاح، فلا فلاح إلا لأهل «لا إله إلا الله»، ويا ذوي الإيمان والصلاح! جددوا إيمانكم في المساء والصباح، بتأمـــل معنى «لا إله إلا الله».

فما خلقت السموات والأرض، ولا سنت السنن والفـــرائض، ولا نجاء من نجا يوم العرض إلا من أجل «لا إله إلا الله»، ولا سلت سيوف الجهاد ولا شرعت التكاليف على العباد إلا لحقوق «لا إله إلا الله»، ولا أبيحت الدماء والأموال، وأحبطت أعمال كثيرين من العمال إلا بالخروج عن حكم «لا إله إلا الله»، وما أهلكت الأمم على الأفراد والتعميم، وملئت بالعصاة نار الجحيم إلا بعدم العمـــل بـــ «لا إله إلا الله».

غويت أحلام الجاحدين وأضلت أفئدة المعاندين كيف جعلـــوا إلاهين اثنين وقد أشرقت شمس «لا إله إلا الله»، علم العتاة الفجرة والمتمردون الكفرة الآبون عن قول «لا إله إلا الله»، أنه يلزم قائلها، صدقًا وإيمانًا، توحيد الله وإخلاص العبادة له سرًا إعلانًا.

فلذا قالوا للرسول ﷺ لما قال لهـــم قولـــوا «لا إلـــه إلا الله»: ﴿أَجَعَلَ الْآَلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا﴾.

جعلنا الله وإياكم ممن أخلصها وصـــفاها، وقـــام بشـــرائطها واستوفاها، وأدى حقوقها، ووفاها وجانب نواقضـــها وتوقاهـــا، وفاضت عليها نفسه إذا توفاها.

إن للإقرار بالشهادتين ومعرفة معناهما والعمل بمقتضـــاهما، إن لذلك آثارًا واضحة في حياة المسلم والمسلمة، من ذلك أن ينشئ في قلب المؤمن الموحد من التوكل على الله والعزة ما لا يقـــوم دونـــه شيء، لأنه يعلم أنه لا نافع ولا ضار إلا الله وهو المحي والمميت، له الخلق والأمر، ومن ثم يذهب من القلب الاعتماد علـــى غـــير الله، ويذهب الخوف من القلب إلا من الله جل وعلا.

ومن ذلك ينشأ من المؤمن مع عزة النفس تواضع من غير ذلٍّ، وترفع من غير كبر؛ لأنه يعلم ويستقين أن الله تعالى الذي وهبه كل ما عنده؛ قادر على سلبه إياه إذا شاء.

أما من جهل معنى لا إله إلا الله و لم يعمل بها؛ فإنه يتكبر ويبطر إذا حصلت له نعمة عاجلة، ومن ذلك أن العامل بلا إله إلا الله، لا ييأس من روح الله، ولا يقنط من رحمته، ولا يأمن مكر الله؛ لأنـــه يؤمن أن الله تعالى عليم حكيم، له خزائن السموات والأرض، ومن ثم فهو على طمأنينة وسكينة، إن أصابته سراء شكر فكان خيرًا له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرًا له، وليس ذلك إلا للمؤمن.

ومن ذلك أن الإيمان والعمل بكلمة التوحيد يسبب للمســـلم العزم والثبات والصبر والتوكل.

ومن ذلك أن الإيمان والعمل بلا إله إلا الله يرفع قدر المـــؤمن، وينشئ فيه الترفع عن الأخلاق المذمومة، والقناعة والاستغناء بالله، ويطهر قلبه من أوساخ الطمع والشره والحسد والكذب، والافتراء والدناءة وغيرها من الصفات القبيحة من البغي والعدوان والتحريش

بين المسلمين والإفساد بينهم والغيبة والنميمة، وإن من تمام العمـــل بلا إله إلا الله يجعل المؤمن وقافًا عند حدود الله، لا يرتكب ما حرم الله لا جهرًا ولا سرًا، ويحمله على المسارعة في الخيرات والمســـابقة إلى الأعمال الصالحات، ويحب للمسلمين ما يحبه لنفسه ويكره مـــا يكرهه لنفسه.

لذا فإني جمعت ما تيسر في ذلك، وسميته «القول المنير في معنى لا إله إلا الله والتحذير من الشرك والنفـــاق والســـحر والســـحرة والمشعوذين».

أسأل الله تعالى أن يجعله خالصًا لوجهه الكريم، وأن يجعلني فيه متبعًا هدي سيد المرسلين، وأن ينفعني فيه وكل من قرأه أو سمعه إنه ولي ذلك القادر عليه.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه.

كتبـــــه

عبد الله بن إبراهيم بن عثمان

القرعاوي

بسم الله الرحمن الرحيم

(فضل لا إله إلا الله وشروطها أثر العمل بها)

الحمد لله الذي لم يتخذ ولدًا، ولم يكن له شريك في الملــك، ولم يكن له ولي من الذل، وما كان معه من إله، الذي لا إلــه إلا هو، ولا خالق غيره، ولا رب سواه، المستحق لجميع أنواع العبادة.

ولذا قضى أن لا نعبد إلا إياه، ذلك بأن الله هو الحق، وأن ما يدعون من دونه هو الباطل، وأن الله هو العلي الكبير.

أحمده تعالى على جزيل إنعامه وإفضاله، وأشهد أن لا إلــه إلا الله وحده لا شريك له الملك الحق العلى الكبير، وأشهد أن محمــدًا عبده ورسوله البشير النذير، المرسل إلى الناس كافة بالملة الحنيفيــة والهدى المنير، بعثه الله عز وجل رحمة للعالمين والشرك مضــطرمة ناره، طائر شراره مرتفع غباره لا مغير له ولا نكير.

فقام بتبليغ الرسالة حق القيام، وجاهد في الله حق جهاده إعلاءً لكلمة الله الملك العلام، حتى جاء الحق وزهق الباطل، وأدبر ليــل الكفر والضلال، وانفجر فجر الإيمان والإسلام، ونشــرت أعــلام التوحيد، وعلا بنيانه وأشرقت أنواره، ونكســت رايــة الشــرك وانكسرت شوكته، وخمدت ناره ورمي بناؤه بالدمدمة والتكســير والتدمير، صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصــحبه أوعيــة العلــم وأنصار الدين القويم، وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد: إن أول شيء بدأت به الرسل قومهم في الــدعوة إلى الله، هو التوحيد كما قال الله عز وجل عن نوح وهــود وصــالح

ولوط وشعيب وغيرهم، أن أول شيء بدأوا به قومهم ﴿**أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ**﴾ فهذه دعوة الرسل.

لذا فإن الواجب على المسلم أن يهتم بمعرفة التوحيد ومعرفة ما يضاده، فإنه يجب عليه معرفة أصل الدين إجمالاً قبل الواجب مـــن الفروع، لأنه لا تصح الصلاة ولا الزكاة ولا الصوم ولا الحـــج ولا الصدقة قبل الأصل، فلا بد من معرفة أصل الدين إجمالاً، ثم معرفة فروعه تفصيلاً، كما في حديث معاذ لما بعثه إلى اليمن قال له «**إنك تأتي قومًا من أهل الكتاب؛ فليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة أن لا إله إلا الله؛ فإن هم أطاعوك لذلك فأعملهم أن الله افتـــرض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة**» الحديث.

وهذا يفيد أنهم إذا لم يعلموا التوحيد و لم يعملوا به فلا يدعوهم للصلاة، فإن الصلاة لا تنفع، ولا غيرها بدون التوحيـــد، فإنـــه لا يستقيم بناء على غير أساس، ولا فرع على غير أصـــل، والأصـــل والأساس هو التوحيد. إن شهادة أن لا إله إلا الله هي الكلمة الـــتي أرسل الله بها رسله وأنزل بها كتبه، ولأجلها خلقت الدنيا والآخرة والجنة والنار، وفي شأنها تكون الشقاوة والسعادة وبها تؤخذ الكتب باليمين أو الشمال، وبها يثقل الميزان أو يخف، وبها النجاة من النار بعد الورود، وبها أخذ الله الميثاق، وعليها الجزاء والمحاسبة، وعنـــها السؤال يوم التلاق.

هذه الكلمة هي أعظم نعمة أنعم الله عز وجل بها على عبـــاده أن هداهم إليها، ولهذا ذكرها في سورة النحل التي هي سورة النعم

فقدمها أولاً قبل كل نعمة فقال تعالى: ﴿**يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَـــا فَـــاتَّقُونِ**﴾ وهي كلمة الشهادة ومفتاح دار السعادة، وهـــي أصـــل الـــدين وأساسه، ورأس أمره وساق شجرته وعمود فسطاطه، وبقية أركان الدين وفرائضه متفرعة عنها متشعبة منها مكملات لها.

وهذه الكلمة مقيدة بالتزام معناها والعمل بمقتضـــاها، فهـــي العروة الوثقى التي قال الله عز وجل: ﴿**فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا**﴾ قاله سعيد بـــن جبير والضحاك، وهي العهد الذي ذكر الله عز وجل إذ يقول: ﴿**لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا**﴾ قال ذلك عبـــد الله بن عباس – رضي الله عنهما – قال: هو شهادة أن لا إلـــه إلا الله، والبراءة من الحول والقوة إلا بالله، وأن لا يرجوا إلا الله عـــز وجل.

وهي الحسنى التي قال الله عز وجل: ﴿**فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَـــى * وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى * فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى**﴾.

وهي كلمة الحق التي ذكر الله عز وجل إذ يقول تعالى: ﴿**إِلَّـــا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ**﴾ قال ذلك البغوي.

وهي كلمة التقوى التي ذكر الله عز وجل إذ يقول: ﴿**وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا**﴾.

وهي القول الثابت الذي ذكره الله عز وجل إذ يقـــول تعـــالى: ﴿**يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ**﴾.

وهي الكلمة الطيبة المضروبة مثلاً قبل ذلك إذ يقـــول تعـــالى: ﴿**ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّـــمَاءِ**﴾ أصلها ثابت في قلب المؤمن، وفرعها العمل الصـــالح في السماء صاعدًا إلى الله عز وجل.

وهي الحسنة التي ذكر الله عز وجل إذ يقـــول: ﴿**مَـــنْ جَـــاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا**﴾، وقال تعالى: ﴿**مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَـــهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُمْ مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آَمِنُونَ**﴾.

حقيق بمن عرف فضل «لا إله إلا الله» أن يحرص على تعلـــم معناها والعمل به. وأن يهتم بذلك غاية الاهتمام ويعتني به غايـــة الاعتناء، وإنه لميسر على من يسره الله عليه موجود في كتب العلماء المحققين، كالإمام المجدد لمعالم الإسلام في القرن الثاني عشر الهجري شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب – رحمه الله – وذلك في كتبه «كتاب التوحيد الذي هو حق الله علـــى العبيـــد»، و«الأصـــول الثلاثة»، و«كشف الشبهات»، جزاه الله عنـــا وعـــن الإســـلام والمسلمين خير الجزاء، وكذلك «فتح المجيد شرح كتاب التوحيد» للشيخ العلامة المحقق عبد الرحمن بن حسن بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب – رحمهم الله تعالى أجمعين –، وكذلك «معارج القبـــول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول» للشيخ حافظ بـــن أحمـــد حكمي – رحمه الله–.

أسأل الله تعالى أن يرزقنا علمًا نافعًا، وعملاً متقبلاً، ورزقًا طيبًا إنه سميع الدعاء.

إن كلمة التوحيد لا إله إلا الله، لها شروط سبعة يجب أن يعمل بها المسلم في الباطن والظاهر، حتى يكون مؤمنًا حقًّـــا مســـتقيمًا، وهذه الشروط هي:

الأول: العلم بمعناها نفيًا وإثباتًا لقوله تعالى: ﴿**فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ**﴾، ولقوله: ﴿**إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ**﴾ أي: بلا إله إلا الله ﴿**وَهُمْ يَعْلَمُونَ**﴾ بقلوبهم ما نطقوا به بألسنتهم.

الثاني: اليقين وهو كمال العلم بها، المنافي للشـــك والريـــب، لقوله تعالى: ﴿**إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّـــادِقُونَ**﴾، فاشترط في صدق إيمانهم بالله ورسوله كـــونهم لم يرتـــابوا، أي لم يشكوا، فأما المرتاب فهو من المنافقين.

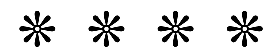
الثالث: الإخلاص المنافي للشرك، لقوله تعالى: ﴿**وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ**﴾.

الرابع: الصدق المنافي للكذب، المانع من النفاق، لقوله تعالى: ﴿**الم * أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَـــا يُفْتَنُـــونَ * وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّـــذِينَ صَـــدَقُوا وَلَـــيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ**﴾.

الخامس: المحبة لهذه الكلمة ولما دلت عليه والســـرور بـــذلك لقوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَـــوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَـــى الْمُـــؤْمِنِينَ أَعِـــزَّةٍ عَلَـــى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ**﴾.

السادس: الانقياد بحقوقها وهي الأعمال الواجبة، إخلاصًا لله وطلبًا لمرضاته لقوله تعالى: ﴿**فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُـــوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا**﴾.

السابع: القبول المنافي للرد؛ لقوله تعالى: ﴿**إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ * وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوا آَلِهَتِنَا لِشَـــاعِرٍ مَجْنُونٍ**﴾.



إذا أردت أيها المسلم أن تأتي بلا إله إلا الله على أكمـــل الوجـــوه ينبغي لك أن تلاحظ فيها اثني عشر أمرًا.

الأول: لفظها. **الثاني**: معناها.

الثالث: حقها. **الرابع**: حقيقتها.

الخامس: حكمها. **السادس**: لازمها.

السابع: مقتضاها. **الثامن**: نواقضها.

التاسع: متمماتها. **العاشر**: فائدتها وثمرتها.

الحادي عشر: فضلها. **الثاني عشر**: إعرابها.

وينبغي للذاكر بها في لفظها أن لا يمد ألـــف«لا» جـــدًّا، وأن يقطع الهمزة من «إله»؛ إذ كثيرًا ما يلحن القائل فيرددهـــا «يـــا» وكذلك يفصح الهمزة من «إلا»، ويخفف لام «إلا الله»؛ لكسر ما قبلها، وأما لفظة الجلالة «الله» فلا يزيد فيها علـــى مقـــدار المـــد الطبيعي، إذ كثير من المؤذنين يفرطون في مد لفظ الجلالة، ويزيدون في المد وهذا خطأ، ولا ينبغي أن يفعل هذا من يرجو ثواب ذلـــك من ربه تبارك وتعالى.

بسم الله الرحمن الرحيم

(التحذير من الشرك والتنديد)

إن الشرك في عبادة الله جل وعلا أعظم ذنب عصي الله به لمـــا في الصحيح عن عبد الله بن مسعود – رضي الله عنه – قال: سألت رسول الله ﷺ أي الذنب أعظم عند الله قال: «**أن تجعل لله ندًا وهو خلقك**...» الحديث.

ولهذا أخبرنا سبحانه أنه لا يغفره فقال عز وجل: ﴿**إِنَّ اللَّهَ لَـــا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَـــاءُ**﴾، وأخبر أنـــه لا أضل من فاعله، فقال عز وجل: ﴿**وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا**﴾، وقال: ﴿**وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ**﴾، وأخـــبر أن فاعـــل الشرك الأكبر مخلد في النار أبدًا لا نصير له ولا حمـــيم ولا شـــفيع يطاع، قال الله عز وجل: ﴿**إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْـــهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ**﴾، وأخـــبر ســـبحانه أن فاعل الشرك الأكبر لو قام لله تعالى قيام السارية ليلاً ونهارًا ثم أشرك مع الله تعالى غيره شركًا أكبر، لحظة من اللحظات وما على ذلـــك فقد حبط عمله كله بتلك اللحظة التي أشرك فيها، قال عز وجل: ﴿**ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَـــبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**﴾، وقال سبحانه: ﴿**لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْـــبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ * بَـــلِ اللَّـــهَ فَاعْبُـــدْ وَكُـــنْ مِـــنَ الشَّاكِرِينَ**﴾.

إنه ينبغي للمؤمن أن يخاف من الشرك ويحذره ويعرف أسبابه ومبادئه وأنواعه لئلا يقع فيه، ولهذا قال حذيفة – رضي الله عنه –: «كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير، وكنت أسأله عـــن الشر مخافة أن أقع فيه» [رواه البخاري].

وذلك أن من لم يعرف الشرك قد يأتيه وهو لا يعرف أنه مـــن الشرك فإما أن يقع فيه، وإما أنه لا ينكره كما ينكره الذي عرفـــه، كما قال عمر بن الخطاب – رضي الله عنه –: «إنما تنقض عـــرى الإسلام عروة عروة؛ إذا نشأ في الإسلام من لا يعرف الجاهلية».

ولهذا ذكر الإمام المجدد لمعالم الإسلام شيخ الإسلام محمد بـــن عبد الوهاب – رحمه الله تعالى– المخالفَ لمعنى لا إله إلا الله ولمـــا دلت عليه وتقتضيه فقال – رحمه الله – والمخالف في ذلك أنواع:

فمن الناس من عبد الله وحده و لم ينكر الشرك و لم يعاد أهله، ومنهم من عاداهم و لم يكفرهم، ومنهم من لم يحب التوحيـــد و لم يبغضه، ومنهم من لم يبغض الشرك و لم يحبه، ومنهم من لم يعـــرف الشرك و لم ينكره فلم ينفعه.

قال الشارح ولا يكون موحدًا إلا من نفى الشرك وتبرأ منـــه وممن فعله وكفرهم، وبالجهل بالشرك لا يحصل شيء مما دلت عليه لا إله إلا الله.. إلخ.

من عرف أن الشرك الأكبر لا يغفره الله، وأن فاعله إذا مات على ذلك و لم يتب، فإنه خالد مخلد في النار، أبدًا أبدًا: ﴿**لَا يُقْضَى عَلَـــيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ**﴾.

أوجب له شده الخوف من هذا الذنب الذي هذا شأنه عنـــد الله، كما خاف من ذلك الخليل على نفسه وبنيه، فدعا ربه أن يجنبه عبادة الأصنام، قال الله عز وجل: ﴿**وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آَمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ * رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَـثِيرًا مِنَ النَّاسِ**﴾، فدعا الخليل إبراهيم عليه وعلى نبينا الصلاة السلام ربه أولاً بما يعينه على طاعة الله، وهو كون محل العابد آمنًا لا يخاف فيه إذ يتمكن فيه من عبادة الله تعالى، ثم دعا ثانيًا بأن يجنب هو وبنوه عبادة الأصنام.

وهذا الدعاء من الخليل – عليه السلام – يدل على شدة خوفه على نفسه ومن هو دونه أن يعبد الأصنام، فعلينا أن نتأسى بإبراهيم نبي الله ورسوله في الخوف من الشرك وطلب حسن الخاتمة، فقـــد كرر الخليل عليه السلام النداء وذكر السبب في طلبه أن يجنب هو وبنوه عبادة الأصنام بقوله: ﴿**رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِنَ النَّـــاسِ**﴾، إذا قد شاهد أباه وقومه يعبدون الأصنام، ومعنى أضللن، أي كـــن سببًا لإضلال كثير من الناس، والمعنى أهم ضلوا بعبادها كما يقال فتنتهم الدنيا، أي افتتنوا ها واغتروا بسببها.

فاعتنوا رحمكم الله باقتناء الكتب التي تبين ذلـــك وتوضـــحه، كـــ«كشف الشبهات»، و«الأصول الثلاثة»، و«كتاب التوحيـــد الذي هو حق الله على العبيد»، وشرحه «فتح المجيد»، و«مجموعـــة التوحيد» التي تشتمل على ستة وعشرين رســـالة لأئمـــة الهـــدى وخيارهم في التقى شيخي الإسلام أحمد ابن تيمية الحراني، ومحمـــد بن عبد الوهاب، ومن حذا حذوهما من علماء السلف رحمهـــم الله

تعالى أجمعين، قال الله تعالى: ﴿**فَبَشِّرْ عِبَادِ * الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ**﴾.

فيا عباد الله: إن الشرك أظلم الظلم، وأبطل الباطل، فهو هضم للربوبية وتنقص للألوهية وسوء ظن برب العـــالمين، وهـــو أقـــبح المعاصي لأنه تسوية للمخلوق الناقص بالخالق الكامل سبحانه مـــن جميع الوجوه، ولأنه مناقض للمقصود بالخلق والأمر مناف له مـــن كل وجه وذلك غاية المعاندة لرب العالمين والاستكبار عن طاعتـــه والذل له، والانقياد لأوامره الذي لا صلاح للعالم إلا بذلك فمـــتى خلا منه خرب وقامت القيامة كما قال ﷺ: «**لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الأرض: الله الله**» **[رواه مسلم]**.

فالشرك تشبيه المخلوق بالخالق تعالى وتقـــدس في خصـــائص الإلهية من ملك الضر والنفع، والعطاء والمنع، الذي يوجب تعلـــق الدعاء والخوف والرجاء، والتوكل وأنواع العبادة كلها بالله وحده.

فمن علق ذلك لمخلوق فقد شبهه بالخالق، وجعل من لا يملك لنفسه ضرًا ولا نفعًا ولا موتًا ولا حياةً ولا نشورًا فضلاً عن غـــيره شبيهًا بمن له الخلق كله، وله الملك كله، وبيده الخير كلـــه، وإليـــه يرجع الأمر كله، فأزمة الأمور كلها بيديه، ومرجعها إليه فما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن، لا مانع لما أعطى ولا معطي لمـــا منـــع، الذي إذا فتح للناس رحمة فلا ممسك لها، وما يمسك فلا مرسل لـــه من بعده وهو العزيز الحكيم. فأقبح التشبيه تشبيه العـــاجز الفقـــير بالذات بالقادر الغني بالذات.

ومن خصائص الإله جل وعلا الكمال المطلق، من جميع الوجوه الذي لا نقص فيه بوجه من الوجوه، وذلك يجب أن تكون العبادة كلها له وحده، والتعظيم والإجلال والخشية والـــدعاء والرجـــاء والإنابة، والتوكل والتوبة والاستعانة، وغاية الذل، كل ذلك يجب عقلاً وشرعًا وفطرة أن يكون لله وحده، ويمتنع عقلاً وشرعًا وفطرة أن يكون لغيره، فمن فعل شيئًا من ذلك لغيره، فقد شبه ذلك الغير بمن لا شبيه له ولا مثل له، ولا ند له، وذلك أقبح التشبيه وأبطلـــه؛ فلهذه الأمور وغيرها أخبر سبحانه أنه لا يغفره مع أنه كتب علـــى نفسه الرحمة.

قال الله تعالى: ﴿**ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِنْ أَنْفُسِكُمْ هَلْ لَكُمْ مِنْ مَــا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ شُرَكَاءَ فِي مَا رَزَقْنَاكُمْ فَأَنْتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ**﴾.

هذا مثل ضربه الله تعالى للمشركين به العابدين معـــه غـــيره، الجاعلين له شركاء، وهم مع ذلك معترفون أن شركاءه من الأصنام والأنداد عبيد له ملك له كما كانوا يقولون: لبيك لا شريك لـــك إلا شريكًا هو لك تملكه وما ملك، فقال الله تعالى: ﴿**ضَرَبَ لَكُـــمْ مَثَلًا مِنْ أَنْفُسِكُمْ**﴾ أي: تشهدونه وتفهمونه من أنفسكم ﴿**هَلْ لَكُمْ مِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ شُرَكَاءَ فِي مَا رَزَقْنَاكُمْ فَأَنْتُمْ فِيهِ سَـــوَاءٌ**﴾ أي: يرضى أحدكم أن يكون عبده شريكًا له من ماله فهو وهو فيه على السواء ﴿**تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَـــتِكُمْ أَنْفُسَـــكُمْ**﴾ أي: تخـــافون أن يقاسموكم الأموال.

قال أبو مجلز: إن مملوكك لا تخاف أن يقاسمك مالك وليس له ذاك كذلك الله لا شريك له، والمعنى أن أحدكم يأنف من ذلـــك فكيف تجعلون لله الأنداد من خلقه ﴿**كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ**﴾.

فأهل العقول يعرفون قبح الشرك لأنه تسوية للمالك بالمملوك، والخالق بالمخلوق، هذا إذا لم يتلطخ العقل بشعب الكفر والشـــرك والنفاق، ولم يتدنس بدنس الذنوب والسيئات، ولم يختل بـــأمراض الشبهات والشهوات، فإنه يدل صاحبه على فطرة الله الـــتي فطـــر الناس عليها وهي الملة الحنيفية ملة إبراهيم ودين محمد صـــلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

لو أن ملكًا من الملوك في الدنيا أتاه مظلوم من رعاياه فدعاه مع عبد مملوك له في أخذ مظلمته مثل أن يقول: يا أيها الملك ويا أيهـــا المملوك خذا مظلمتي من هذا؟ لكان ذلك من الخطأ والقبح الـــذي ينكره كل ذي عقل سليم لأنه دعا الملك مع مملوكه وشاركه معـــه في حكمه وأمره.

إذا كان دعوة الملك مع مملوكه جميعًا في قضاء الحاجة خطـــأ وقبيحًا، وهم من بني آدم إلا أن الله تعالى جعل المملوك تحت الملك، فكيف بالأحد الصمد الحي القيوم، الذي ليس كمثله شيء؛ يدعى مع عبده المخلوق الضعيف العاجز، الذي لا يملك لنفسه ضـــرًا ولا نفعًا حيًا كان أو ميتًا؟!! كأن يقول: «يا الله يا عيدروس» أو « يا الله يا حسين» أو «يا الله يا رسول الله»، وقد أعلمنا الله سبحانه أن

هذا من الكفر بالله تعالى، فقال تعالى: ﴿**وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آَخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ**﴾.

ومثال آخر: لو أن غنيًا كريمًا ينفق من أصناف المـــال ســـرًا وجهرًا، وعنده مملوك لا يقدر على شيء لا لنفسه ولا لغيره، فجاء محتاج وطلب حاجته من العبد وترك الغني الكريم، هل يجوزه العقل، بل يستنكره ويستقبحه؛ فإذا كان هذا يستقبح أن يفعله مع الغـــني الكريم وعبده، وهم من بني آدم.

فكيف برب البرايا والعالمين مالك الملـــك والملكـــوت يتـــرك ويعرض عنه ويدعى من دونه المخلوق الضعيف؛ بل المـــوتى بـــل الأشجار والأحجار في كشف الكربات ودفع الملمات، وقد ذكـــر الله تعالى ذلك بقوله: ﴿**ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَـــى شَيْءٍ وَمَنْ رَزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِـــرًّا وَجَهْـــرًا هَـــلْ يَسْتَوُونَ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ**﴾، ﴿**وَضَرَبَ اللَّـــهُ مَثَلًـــا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ أَيْنَمَـــا يُوَجِّهْهُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُـــوَ عَلَـــى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ**﴾.

ولو أن أحدًا من الناس مر على مقبرة ومعه دابة فوقعت دابتـــه في حفرة من الحفر، وحوله رجل حي قوي فتركـــه ودعـــا أهـــل القبور، يا فلان يا فلان يعدد الموتى ساعدوني على دابتي، هل يجوزه العقل، بل ينكره ويستقبحه، وكل عاقل يوبخه على فعله هذا.

فإذا كان هذا يستقبح من مخلوق يترك مخلوقًا حيًا، فيما يقـــدر عليه، فكيف بمن يترك الحي القيوم، ويدعو في كشـــف الكربـــات ودفع الملمات أهل القبور؟ كأن يقول يا عبد القادر الجيلاني، يـــا إبراهيم الدسوقي، يا أحمد البدوي، وقد نبه الله تعالى على ذلـــك بقوله تعالى: ﴿**وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ * وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ * أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَـــاءٍ وَمَـــا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ * إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ**﴾.

فنسأل الله تعالى أن يهدينا ويرشدنا ويدلنا ويثبتنا على صراطه المستقيم ودينه القويم.



بسم الله الرحمن الرحيم

(التحذير من النفاق)

اتقوا الله حق تقاته وكونوا مع الصادقين، واجتنبوا الكذب في الظاهر والباطن، في اللسان والقلب، فإنه من صــفات المنــافقين احرصوا على إصلاح الظاهر والباطن، وتجنب الإثم والرذيلة ظاهرًا وباطنًا، فلقد أمر الله بإصلاح الباطن كما أمر بإصــلاح الظــاهر، فأصلح العقائد بالتوحيد فحصل به الصلة بين الخالق والمخلــوق، بحيث يفرد المخلوق خالقه بالعبادة دون تشريك أو مزاحمة، بكذب أو نفاق أو رياء وسمعة، وذلك من إصلاح المخبر والبــاطن كمــا أصلح الإسلام الروابط بين المسلمين بالخلق القويم فحصل به الصلة بين الأفراد، بحيث لا يبغي أحد على أحد ويرى المسلم لأخيه مــا يراه لنفسه، من حقوق وواجبات والمعاملات وغيرها، وذلك مــن إصلاح المظهر والظاهر.

وإن الطريق القويم لإصلاح المظهر والمخبر والظاهر والبــاطن وإصلاح الدين والخلق معًا، هو اجتناب النفاق بنوعيه، فإنه الــداء العضال الباطن، الذي قد يكون الإنسان ممتلئًا منه وهو لا يشــعر، فإنه أمر خفي على الناس، وكثيرًا ما يخفى على من تلبس به فيزعم أنه مصلح وهو مفسد قال الله تعالى: ﴿**أَلَا إِنَّهُمْ هُــمُ الْمُفْسِــدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ**﴾.

والنفاق: بتعريفه الجامع، هو إظهار الخير والإسلام وإبطــان الشر والكفر. قال الله تعالى: ﴿**وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّــا بِاللَّــهِ**

وَبِالْيَوْمِ الْآَخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ * يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آَمَنُوا وَمَــا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾.

وزرع النفاق ينبت على ساقيتين ساقية الكذب وساقية الرياء، ومخرجهما من عينين عين ضعف البصيرة، وعين ضعف العزيمة، فإذا تمت هذه الأركان الأربع استحكم نبات النفاق وبنيانه.

والنفاق على نوعين: أكبر وأصغر.

النوع الأول النفاق الأكبر:

وهو النفاق الاعتقادي، يوجب الخلود في النــار، في دركهــا الأسفل قال الله تعالى: ﴿**إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ**﴾، وهو أن يظهر للمسلمين إيمانه بالله وملائكته وكتبه ورسله واليــوم الآخر، وهو في الباطن منسلخ من ذلك كله مكذب به، يــبطن في قلبه الكفر بذلك أو ببعضه، وقد وصف الله هؤلاء المنافقين بصفات الشر كلها، من الكفر وعدم الإيمان والاستهزاء بالــدين وأهلــه، وميلهم إلى أعداء الدين ويسعون في إغراء العداوة بين المسلمين.

ولقد هتك الله سبحانه أستار المنافقين، وكشف أســرارهم في القرآن، وجلى لعباده أمورهم، ليكونوا منها ومن أهلها على حذر، فذكر طوائف العالم الثلاثة، في أول سورة البقرة: المؤمنين والكفار والمنافقين ثلاث عشرة آية، لكثرتهم وعموم الابتلاء بهــم وشــدة فتنتهم على الإسلام وأهله.

فإن بلية الإسلام بهم شديدة جدًا لأنهم منســوبون إليــه وإلى نصرته وموالاته، وهم أعداؤه في الحقيقة يخرجون عداوته في كـــل

قالب يظن الجاهل أنه علم وإصلاح، وهو غاية الجهل والإفساد، فلا يزال الإسلام وأهله منهم في محنة وبلية، ولا يزال يطرقه من شبههم سرية بعد سرية، ويزعمون أنهم بذلك مصلحون ﴿**أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ**﴾.

لبسوا ثياب أهل الإيمان، على قلوب أهل الزيغ والخسران رأس مالهم الخديعة والمكر، وبضاعتهم الكذب والختر وعندهم العقل المعيشي، أن الفريقين عنهم راضون وهم بينهم آمنون ﴿**يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آَمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ**﴾.

أسماع قلوبهم قد أثقلها الوقر، فهي لا تسمع منادي الإيمان، وعيون بصائرهم عليها غشاوة العمى فهي لا تبصر حقائق القرآن، وألسنتهم بها خرس عن الحق فهم به لا ينطقون ﴿**صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ**﴾، لهم علامات يعرفون بها مبينة في السنة والقرآن، بادية لمن تدبرها من أهل بصائر الإيمان قام بهم الرياء؛ وهو أقبح مقام قامه الإنسان، وقعد بهم الكسل عما أمروا به من أوامر الرحمن؛ فأصبح الإخلاص عليهم لذلك ثقيلا ﴿**وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا**﴾.

أسروا سرائر النفاق، فأظهرها الله على صفحات الوجوه منهم، وفلتات اللسان، ووسمهم لأجلها بسيماء لا يخفون بها على أهل البصائر والإيمان، وظنوا أنهم إذ كتموا كفرهم وأظهروا إيمانهم راجوا على الصيارف والنقاد، كيف؟ والناقد البصير قد كشفها لكم ﴿**أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَانَهُمْ**

* **وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِيمَاهُمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ﴾**.

فكيف إذ جمعوا ليوم التلاق، وتجلى الله جل جلاله للعباد، وقد كشف عن ساق ودعوا إلى السجود فــلا يســتطيعون ﴿**خَاشِــعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ وَقَدْ كَانُوا يُــدْعَوْنَ إِلَــى السُّــجُودِ وَهُــمْ سَالِمُونَ**﴾.

أم كيف بهم إذا حشروا إلى جسر جهنم؟ وهو أدق من الشعرة وأحد من الحسام، وهو دحض مزلة، مظلم لا يقطعه أحد إلا بنور يبصر به مواطئ الأقدام، فقسمت بين الناس الأنوار، وهم على قدر تفاوتها في المرور والذهاب، وأعطوا نورًا ظاهرًا مع أهل الإســلام، كما كانوا بينهم في هذه الدار يأتون بالصلاة والزكــاة والصــيام والحج، فلما توسطوا الجسر عصفت على أنوارهم أهوية النفــاق، فأطفأت ما بأيديهم من المصابيح فوقفوا حيــارى لا يســتطيعون المرور، فضرب بينهم وبين أهل الإيمان بسور له باب.

ولكن قد حيل بين القوم وبين المفاتيح، باطنه — الــذي يلــي المؤمنين — فيه الرحمة، وما يليهم من قبلهم العذاب والنقمة، ينادون من تقدمهم من وفد الإيمان، ومشاعل الركب تلوح علــى بعــد كالنجوم، تبدوا لناظر الإنسان ﴿**انْظُرُونَا نَقْتَبِــسْ مِــنْ نُــورِكُمْ**﴾ لنتمكن في هذا المضيق من العبور فقد طفئت أنوارنا، ولا جــواز اليوم إلا بمصباح من نور ﴿**قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُــورًا**﴾ حيث قسمت الأنوار، فهيهات الوقــوف لأحــد في مثــل هــذا المضمار!.

كيف نلتمس الوقوف في هذا المضيق؟ فهل يلوي اليوم أحـــد على أحد في هذا الطريق؟ وهل يلتفت اليـــوم رفيـــق إلى رفيـــق؟ فذكروهم باجتماعهم معهم وصحبتهم لهم في هذه الـــدار، كمـــا يذكر الغريب صاحب الوطن بصحبته له في الأسفار ﴿**أَلَـمْ نَكُـنْ مَعَكُمْ**﴾؟ نصوم كما تصومون، ونصلي كما تصلونِ، ونقرأ كمـــا تقرؤون، ونتصدق كما تصدقون، ونحج كما تحجون؟ فما الــذي فرق بيننا اليوم؟ حتى انفردتم دوننا بالمرور؟ ﴿**قَالُوا بَلَى**﴾، ولكنكم كانت ظواهركم معنا وبواطنكم مع كل ملحـــد، وكـــل ظلـــوم كفور﴿**وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَـانِيُّ حَتَّى جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ * فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ**﴾.

لا تستطل أوصاف القوم، فالمتروك والله أكثر من المذكور، كاد القرآن أن يكون كله في شأنهم، لكثرتهم علـــى ظهـــر الأرض وفي أجواف القبور، فلو خلت بقاع الأرض منهم لاستوحش المؤمنـــون في الطرقات، وتعطلت أسباب المعايش، وتخطف الوحوش والسباع في الفلوات.

سمع حذيفة – رضي الله عنه – رجلاً يقول: اللـــهم أهلـــك المنافقين، فقال: «يا ابن أخي، لو هلك المنافقون لاستوحشـــتم في طرقاتكم من قلة السالك».

لقد قطع خوف النفاق قلوب السابقين الأولين، لعلمهم بدقـــه وجله وتفاصيله وجمله، ساءت ظنونهم بنفوسهم حـــتى خشـــوا أن يكونوا من جملة المنافقين.

قال عمر بن الخطاب لحذيفة – رضي الله عنـــهما-: « يـــا حذيفة نشدتك بالله هل سماني لك رسول الله ﷺ منهم؟ قـــال: لا. ولا أزكي بعدك أحدًا».

وقال ابن أبي مليكة: «أدركت ثلاثين من أصحاب محمـــد ﷺ كلهم يخاف النفاق على نفسه، ما منهم أحد يقول إن إيمانه كإيمان جبريل وميكائيل» [ذكره البخاري].

وذكر عن الحسن البصري: «ما أمنه إلا منافق وما خافـــه إلا مؤمن». ولقد ذكر عن بعض الصحابة أنه كان يقول في دعائـــه: «اللهم إني أعود بك من خشوع النفاق، قيل وما خشوع النفاق؟ قال: أن يرى البدن خاشعًا والقلب ليس بخاشع».

تالله لقد ملئت قلوب القوم إيمانًا ويقينًا، وخوفهم من النفـــاق شديد، وهمهم لذلك ثقيل، وسواهم كثير، منهم من لا يجاوز إيمانهم حناجرهم، وهم يدعون أن إيمانهم كإيمان جبريل وميكائيل.

النوع الثاني: النفاق الأصغر:

وهو النفاق العملي وذلك بأن يظهر الإنسان علانية صـــالحة ويبطن ما يخالفها من الغدر والخيانة، وهذا النوع لا يخرج من الدين بالكلية؛ إلا أنه طريق إلى النفاق الأكبر بل زرعه!.

وأصول هذا النفاق ترجع إلى الخصال المذكورة، في خبر النبي ﷺ بقوله: «**أربع من كن فيه كان منافقًا خالصًا، ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها، إذا أُتُمِن خان وإذا حدث كذب، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر**» **[متفق عليه]**.

فالخيانة في الأمانة في أي نوع من الأنـــواع، أو شـــكل مـــن الأشكال، وبأي وسيلة من الوسائل هي دليل واضح على مخالفـــة مظهر الخائن لمخبره وذلك من خلق المنافقين، من أجل ذلك حـــذر رسول الله ﷺ أتباعه من هذا الخلق الذميم، واستعاذ مـــن الخيانـــة لعظم خطرها على المسلمين ولما يترتب عليها في الآخرة من ســـوء المصير، فقال: «**وأعوذ بك من الخيانة فإنها بئست البطانة**».

وأما الكذب فهو ظاهرة بينة بخلق الكاذب وضـــعف نفســـيته وانحلال خلقه، ولقد نفى رسول الله ﷺ عـــن المـــؤمن أن يكـــون كذابًا، (قيل له: يا رسول الله أيكون المؤمن جبانًا؟ قال: «**نعـــم**»، قيل له: أيكون بخيلاً؟ قال: «**نعم**» قيل: أيكون كذابًا؟ قال: «**لا**») **[أخرجه مالك في الموطأ]**.

وما ذاك إلا لأن الكذب خصلة عار تهدم شخصية المسلم بين المسلمين الصادقين، وتعرضه لعقاب الله يوم تبيض وجوه الصادقين وتغبر وتسود وجوه الكاذبين، كما قال عز وجل: ﴿**وَلَهُمْ عَـــذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ**﴾، وقال سبحانه: ﴿**إِنَّمَا يَفْتَـــرِي الْكَـــذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ**﴾.

وعن عبد الله بن مسعود – رضي الله عنه – قال: «إن الشيطان ليتمثل في صور الرجل، فيأتي القوم فيحدثهم بالحديث من الكـــذب فيتفرقون، فيقول الرجل منهم سمعت رجلاً أعرف وجهه ولا أعرف اسمه يحدث كذا وكذا». وعن عبد الله بن عمرو – رضي الله عنهما – قال: «إن في البحر شياطين مسجونة أوثقهما يوشك أن تخـــرج فتقرأ على الناس قرآن» [خرجهما مسلم في مقدمة كتابه الصحيح].

وأما الغدر بعد الأمان، ونقض العهد بعد توكيد الأيمان، وعدم الوفاء بما تعاقد عليه المرء والتزمه؛ فليس ذلك من خلق المسلم بـــل هو من خلق المنافقين الذي يبطنون خلاف ما يظهرون، حيث أمر الله سبحانه الوفاء بالعهد ورعاية ما يلتزمه من حقـــوق قـــال الله تعالى: ﴿**وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا**﴾، وقال تعالى: ﴿**يَـــا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا أَوْفُوا بِـــالْعُقُودِ**﴾ ومن الوعيد في حق الغادر قولـــه تعالى: ﴿**وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُـــوا الْأَيْمَـــانَ بَعْـــدَ تَوْكِيدِهَا**﴾، وقوله تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَـــانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآَخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُـــرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾.

وقوله ﷺ: «**لكل غادر لواء يوم القيامة يعـــرف بـــه**». وفي رواية: «**إن الغادر ينصب له لواء يوم القيامة فيقـــال: ألا هـــذه غدرة فلان**» [متفق عليه].

الغدر حرام في كل عهد بين المسلم وغيره، وعهود المســـلمين فيما بينهم الوفاء بها أشد، ونقضها أعظم إثمًا ومن أعظمها نقـــض عهد الإمام.

ففي الصحيحين عن أبي هريرة – رضي الله عنه – عن النبي ﷺ قال: «**ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة، ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم**، فذكر منهم: **ورجل بايع إمامًا لا يبايعه إلا لدنيا، فإن أعطاه ما يريد وفى له، وإلا لم يف له**».

وروى مسلم في صحيحه عن أبي هريرة – رضي الله عنــه – عن النبي ﷺ أنه قال: «**من خرج عن الطاعة وفــارق الجماعــة فمات، مات ميتة جاهلية، ومن قاتل تحت راية عميــة يغضــب لعصبية، أو يدعو إلى عصبية، أو ينصر عصبية؛ فقتــل فقتلتــه جاهلية، ومن خرج على أمتي يضــرب برّهــا وفاجرهــا، ولا يتحاشى من مؤمنها، ولا يفي لذي عهد عهده فليس مني ولست منه**».

ولذا قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في السياسة الشرعية يجب أن يعرف أن ولاية أمور الناس من أعظم واجبات الدين بل لا قيام للدين والدنيا إلا بها، فإن بــني آدم لا تــتم مصــلحتهم إلا بالاجتماع لحاجة بعضهم إلى بعض، ولا بد لهم عند الاجتماع من رأس إلى أن قال – رحمه الله – فإن الله تعــالى أوجــب الأمــر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولا يتم ذلــك إلا بقــوة وإمــارة، وكذلك سائر ما أوجبه الله تعالى من الجهاد، والعدل وإقامة الحــج والجمع والأعياد ونصر المظلوم وإقامة الحدود، ولا يــتم ذلــك إلا بقوة وإمارة ولهذا روي: «أن السلطان ظل الله في الأرض».

ويقال ستون سنة من إمام جائر أصلح من ليلة واحــدة بــلا سلطان.

ولهذا كان السلف، كالفضيل بن عياض وأحمد بــن حنبــل وغيرهما يقولون لو كان لنا دعوة مستجابة لدعونا بها للسلطان إلى أن قال – رحمه الله –: «فالواجب اتخاذ الإمارة دينا وقربة يتقرب بها إلى الله؛ فإن التقرب إليه فيها بطاعته وطاعة رسوله من أفضــل

القربات، وإنما يفسد فيها حال أكثر الناس لابتغاء الرياسة والمـــال» انتهي كلامه – رحمه الله تعالى-.

وقال ابن رجب – رحمه الله تعالى -: وأما السمع والطاعـــة لولاة المسلمين ففيها سعادة الدنيا، وبها تنتظم مصـــالح العبـــاد في معاشهم وبها يستعينون على إظهار دينهم وطاعة ربهم – كما قال على بن أبي طالب – رضي الله عنه – إن الناس لا يصـــلحهم إلا إمام برًا أو فاجر، إن كان فاجرًا عبد المؤمن فيها ربه وحمل الفاجر فيها إلى أجله.

وقال الحسن في الأمراء يلون من أمورنا الجمعة والجماعة والعيد والثغور والحدود: والله لا يستقيم الدين إلا بهـــم، وإن جـــاروا أو ظلموا، والله لما يصلح الله بهم أكثر مما يفسدون مع أن طاعتهم والله لغيظ وإن فرقتهم لكفر) انتهى.

وأما الفجور في الخصومة فهو مجانبة العدل فيها والإدعاء على الخصم بالباطل وحشد شهود الزور، لإثبات الحق المزعوم، ولقد ذم الله في محكم كتابه من يذهب إلى الجدل بالباطل في الخصومة قـــال الله تعالى: ﴿**وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْـــهِدُ اللَّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ**﴾ أي شديد الخصومة، كاذب في القول جادل بالباطل.

فاتقوا الله عباد الله وجانبوا الخيانة في الأمانـــة والكـــذب في تصوير الواقع والغدر بعد توثيق العهود والفجور في الخصومة، يسلم لكم الدين وتكونوا من المهتدين.

بسم الله الرحمن الرحيم

(نواقض الإسلام

وأن حل السحر عن المسحور لا يجوز من ساحر

وما ذكر من بعض حيل الشياطين والمشعوذين

والتحذير منهم)

عباد الله: إن الارتداد عن دين الإسلام إلى الكفر تارة يكـــون بترك الإسلام بالكلية إلى ملة من ملل الكفر، وتارة يكون بارتكاب ناقض من نواقض الإسلام مع بقاء التسمي بالإسلام وأداء شعائره، فيعده بعض الناس من جملة المسلمين وهو ليس منهم وهـــذا أمـــر خطير، وموقف دقيق يحتاج إلى بصيرة نافذة يحصل بها الفرقان بين الحق والباطل والهدى والضلال.

إذ كثيرًا ما يلتبس هذا الأمر على كثير من الناس بسبب جهله بنواقض الإسلام وأسباب الردة، فيظن أن من أدى شيئًا من شعائر الإسلام صار مسلمًا ولو ارتكب شيئًا من المكفرات، وهذا الظـــن الفاسد إنما نشأ من الجهل بحقيقة الإسلام وما يناقضه، وهذا واقـــع مؤلم يعتقده بعض من الناس في هذا الزمان؛ ممن لا يميزون بين الحق والباطل، والهدى والضلال؛ فصاروا يطلقون مسمى الإسلام علـــى من يؤدي بعض شعائره ولو ارتكب مائة ناقض، ولم يعلم هؤلاء أن من ادعى الإسلام وأدى العبادات، ثم ارتكب شيئًا من نواقضه فهو

بمثابة من يتوضأ ثم يحدث؛ فهل يبقي لوضوئه أثر، وهكذا المسلم إذا ارتكب ناقضًا من نواقض الإسلام فإنه لا يبقى لإسلامه أثر.

إنه لا يكون العبد مسلمًا بمجرد الانتساب إلى الإســلام مــع البقاء على ما يناقضه من الأمور الكفرية، كما أنه لا يكفي مــدح الإسلام والثناء عليه من غير تمسك به وعمل بأحكامــه، فــاليوم المنتسبون إلى الإسلام كثير، ولكن المسلمين منهم بالمعنى الصــحيح قليل، فنحمد الله تعالى أن جعلنا في بــلاد التوحيــد والإســلام والمسلمين في هذه المملكة، نسأل الله أن يحفــظ ولاة أمرهــا وأن يوفقهم لما يحبه ويرضاه.

وإنه لمن الظلم الواضح والضلال المبين أن يطلق اسم الإســلام على من لا يستحقه؛ لمجرد أنه يدعيه وهــو بعيــد عنــه بأفعالــه وتصرفاته، كما أنه من الظلم الواضح والضلال المــبين أن نصــف بالإسلام من هو مرتكب لما يناقضه من أنواع الردة؛ لمجرد أنه يصوم أو يصلي أو يعمل شيئًا من شعائره، وهذا من الجهل بحقيقة الإسلام أو من إتباع الهوى وكلا الأمرين خطير قبيح.

إن نواقض الإسلام كثيرة وأسباب الردة متعددة، لكنا نــذكر منها ما قد يخفى حكمه على بعض الناس.

فمنها السحر، ومنها الصرف والعطف، فمن فعله أو رضي به كفر لقوله تعالى: ﴿**وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ**﴾.

والسحر: في اللغة: عبارة عما خفي ولطف ســببه، وسمـــي السحر سحرًا لأنه يقع خفيا آخر الليل.

وفي الشرع: عقد ورقى، أي قراءات وطلاسم يتوصـــل بهـــا الساحر إلى استخدام الشياطين فيما يريد لتضر المسحور، وأدويـــة وعقاقير تؤثر على بدن المسحور وعقله وإرادتـــه وميلـــه فتجـــده ينصرف ويميل، وهو ما يسمي عندهم بالصرف والعطف، فيجعلون الإنسان ينعطف على زوجته أو امرأة أخرى حتى يكون كالبهيمـــة تقوده كما تشاء.

والصرف بالعكس مع ذلك وهو صرف الإنسان عما يهـــواه كصرفه مثلاً عن محبة زوجته إلى بغضها وفي تصوره بـــأن يتخيـــل الأشياء على خلاف ما هي عليه، وفي عقله فربما يصل إلى الجنـــون والعياذ بالله.

والسحر محرم في جميع شرائع الرسل فمن فعله أو رضي به كفر لأن الراضي كالفاعل لقوله تعالى: ﴿**وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى**﴾، وقال عز وجل: ﴿**وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْـآخِرَةِ مِـــنْ خَلَاقٍ**﴾.

قال ابن عباس: من نصيب، وقال قتادة: علم أهل الكتاب فيما عهد إليهم أن الساحر لا خلاق له في الآخرة، وقال الحسن: ليس له دين، وقد نص أصحاب أحمد – رحمهم الله تعالى – أنـــه يكفـــر بتعلمه وتعليمه.

وروى عبد الرزاق عن صفوان بن سليم، قال: قال رسول الله ﷺ: «**من تعلم شيئًا من السحر قليلاً كان أو كثيرًا كان آخر عهده من الله**» وهو مرسل. وفي الصحيحين عن أبي هريرة – رضي الله عنه – أن رسول الله ﷺ قال: «**اجتنبوا السبع الموبقات،** قالوا: يا رسول الله وما هن؟ قال: **الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل مال اليتم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات**».

وروى النسائي من حديث أبي هريرة – رضي الله عنه – عن النبي ﷺ: «**من عقد عقدة ثم نفث فيها فقد سحر، ومن سحر فقد أشرك، ومن تعلق شيئًا وكل إليه**».

وقال الشيخ محمد بن إبراهيم في فتاويه: والساحر لا يتم له السحر، ولا تخبره الشياطين عن غائب، ولا تساعده على قتل شخص إلا بعد ما يعبد غير الله بتقريبه للشياطين ما يحبونه من الذبح لهم ونحو ذلك، حتى أن بعضهم يمكنهم من فعل الفاحشة به، وهذا من الاستمتاع المذكور في الآية ﴿**رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ**﴾، فيكون كفرًا، انتهى كلامه رحمه الله.

فهو من الشرك بالله تعالى المخرج من الملة. لذا فلا تجوز الاستعانة بالجن بحال من الأحوال، لا بالأشياء المباحة ولا بالأشياء المحرمة، ولا يجوز تحضيرهم وجمعهم، فمن فعل من الذين يقرؤون على الناس شيئًا من ذلك فهو مشعوذ دجال لأن الجن والشياطين ما تخدم أحدًا حتى تستمتع به، وإذا استمتعت به فقد أشرك.

ومن أنواع السحر: العيافة والطرق والطيرة؛ لحديث قبيصة أنه سمع النبي ﷺ قال: «**إن العيافة والطرق والطيرة من الجبت**»، قال عوف: العيافة زجر الطير، والطرق الخط يخط في الأرض، والجبت قال الحسن: رنة الشيطان [رواه أحمد رحمه الله].

وقوله: «**من الجبت**» أي من السحر. وأما حل السحر عـــن المسحور فلا يجوز إلا بالرقية الشرعية والنشرة الجائزة فهـــو كمـــا وضح ذلك ابن القيم – رحمه الله تعالى – حيث قال: النشرة حـــل السحر عن المسحور وهي نوعان:

أحدهما حل بسحر مثله: وهو الذي من عمل الشيطان، وعليه يحمل قول الحسن فيتقرب الناشر والمنتشر إلى الشيطان بمـــا يحـــب فيبطل عمله عن المسحور.

الثاني النشرة بالرقية والتعوذات والأدوية المباحة: فهذا جائز.

وعلى النوع الأول: يحمل حديث جابر – رضي الله عنه – أن رسول الله ﷺ سئل عن النشرة فقال: «**هي من عمل الشـــيطان**» **[رواه أحمد]**.

وعلى الثاني: وهي النشرة بالرقية والتعوذات والأدوية المباحـــة يحمل ما جاء عن سعيد بن المسيب عن قتادة قلت لابن المســـيب رجل به طب أو يؤخذ عن امرأته أيحل عنه أو ينشر؟ قال لا بأس به إنما يريدون به الإصلاح فأما ما ينفع فلم ينه عنه. فالمراد به عـــلاج السحر برقية من راق ليس بساحر ولا كاهن. أو بنوع من النشرة الجائزة كما تقدم.

اللهم إنا نعوذ بك من السحر والسحرة، اللهم إنا نعوذ بك من شرورهم وندرأ بك في نحورهم.

ثم ليعلم أنه لا يجوز حل السحر عن المسحور بسحر، ولا يجوز للمسلم أن يأتي أو يذهب إلى ساحر أو إلى كاهن من أجل رقية أو علاج من وجوه:

الأول: لو كان يجوز للمسلم أن يذهب إلى السحرة التماسًـــا للدواء برقية أو نحوها لما أمر بقتل الساحر، وفيه منفعة للناس، فقد روي عن النبي ﷺ أنه قال: «**حد الساحر ضربة بالسيف**» الثاني: أن الله تعالى قال في السحرة: ﴿**وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَـــنْفَعُهُمْ**﴾ وهذا لفظ علم يبين أن السحر ليس فيه نفع بوجه من الوجوه، لأنه من الشرك بالله، فإن الساحر لا يتم له سحره ولا يحصل له حـــل السحر عن المسحور، حتى يعبد غير الله ويشرك مـــع الله، وذلـــك بتقريبه للجن والشياطين ما يحبون من ذبح أو سجود لهـــم، وقـــد يكون سرًا فيما بينه وبينهم، أو إهانة لكلام الله عز وجل، ليرضـــي بذلك الشياطين، نعوذ بالله من ذلك، أو كتابـــة للفاتحـــة أو آيـــة الكرسي أو غير ذلك من آيات القرآن بشيء نجس.

ومن كتب له لا يعلم بذلك لأنه لا يرى، ولا يشاهد إلا آيات من القرآن مكتوبة، ولا يدري أن هذا الساحر أو المشعوذ الـــدجال قد تقرب للشياطين بكتابتها بشيء نجس، فهم ليس فيهم نفع مطلقًا كما قال تعالى: ﴿**وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَـــالٍ مِـــنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا**﴾، وقال عكرمة في تفسير هذه الآية: كان إذا

نزل الإنس واديًا هرب منهم الجن فلما سمع الجن بقول الإنس نعوذ بأهل هذا الوادي، قالوا: ينفرون منا كما ننفر منهم، فـــدنوا مـــن الإنس فأصابوهم بالجنون والخبل فزاد الجن تكبرًا وطغيانًا بســـبب استعاذة الإنس.

ويشهد لهذا واقع كثير من الناس في هذا الزمن لما غفلوا عـــن طاعة الله وطاعة رسوله وتلاوة كتابة العزيز، وأقبلوا علـــى آلات اللهو والغناء والمزامير والتلفاز والدش والجرائد والمجـــلات الخليعـــة والمسارح.

خف التوحيد في قلوبهم فضعف إيمانهم وتوحيـــدهم فتغلبـــت عليهم الجن وتسلطت على قلوبهم وأبـــدانهم بـــالهموم والغمـــوم والأمراض الوهمية، فأخذ من أصيب بشيء من ذلـــك يـــذهب إلى القراء المشعوذين والدجالين والسحرة والكهان والعرافين، وهذه هي بغية الشياطين يؤذونهم ليذهبوا إلى إخوانهم من الأنس ليشركوا بالله فزادوهم رهقًا أي: رعبًا وخوفًا.

ومن ذلك: ما يفعله بعض القراء من توهيم المريض، وذكـــر أشياء لا حقيقة لها، أو يقول له إن فلان قد نحتك وعانك، وهـــو كذب فيحدث من ذلك زيادة مرض وتوهم وتخيل لهذا الذي ذكر، أو لغيره فيزداد مرضه مرضًا، ورعبه رعبًا، وخوفه خوفًا من كـــل أحد، ويحصل بسبب ذلك عداوة وبغضاء وشحناء من أجل ذلك، وهذا هو مراد الشياطين وبغيتهم، وقد يذكر بعض القراء أن فلانًـــا شفي وأنه قرأ عليه أمام الناس وخرج الذي به، وهذا مـــن مكـــر

الشياطين لتغر الناس بهذا المشعوذ الدجال؛ لأنك لو تتبعـــت هـــذا الذي حصل له ذلك ما وجدت أنه شفي بل تجد أنه يتردد علـــى بعض القراء طول عمره، لأن بعضهم يعلق قلب المريض به، فـــلا يتعلق بالله وإلا لو تعلق بالله شفاه الله. كما في حديث: «**اللـــهم رب الناس اذهب البأس واشف أنت الشافي لا شفاء إلا شفاؤك شفاء لا يغادر سقمًا**». لذا فلا تجوز الاستعانة بـــالجن ولا يجـــوز الذهاب إلى من يستعين بالجن ويحضره، ومن أفتى بجواز ذلك فقـــد أخطأ وفتح على المسلمين باب سوء وفتنة وشر. كيف يقول بذلك والله تعالى يقول: ﴿**وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِـــنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا**﴾، ويقول: ﴿**وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَا مَعْشَـــرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْثَرْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ مِنَ الْإِنْسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَّلْتَ لَنَا قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ**﴾.

والنبي ﷺ أرشدهم عن الاستعاذة بالجن وأرشدهم إلى خير من ذلك، فقال فيما رواه مسلم في صحيحه عن خولة بنت حكـــيم – رضي الله عنها – قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من نـــزل منزلاً فقال: أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم يضره شيء**».

قال ابن القيم – رحمه الله تعالى –: «من ذبح للشيطان ودعاه واستعاذ به وتقرب إليه بما يحب فقد عبده، وإن لم يســـمي ذلـــك عبادة ويسميه استخدامًا. وصدق هو استخدام من الشيطان لـــه، فيصير من خدم الشيطان وعابديه وبذلك يخدمه الشـــيطان لكـــن

خدمة الشيطان له ليست خدمة عبادة فإن الشيطان لا يخضع له ولا يعبده كما يفعل هو به» انتهى.

الثالث: مما يدل على أنه لا يجوز الذهاب إلى السحرة من أجل حل السحر عن المسحور، أن الله تعالى قد بين بأن الساحر لا يفلح حيث أتى ولو كان فيه فائدة لأحد لكان هذا نوع من الفلاح وهو لا يفلح بإطلاق ﴿**وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى**﴾.

الرابع: أن الرسول ﷺ قد بين بأن الله لم يجعل شفاء أمته فيما حرم عليها والسحر محرم بالإجماع.

الخامس: أن الرسول ﷺ بين بأن: «**من أتى كاهنًا أو عرافًـــا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ**» رواه الأربعة.

ولا شك أن الساحر أشد من الكاهن والعراف، بل جاء النص على الساحر في أثر ابن مسعود – رضي الله عنه –: «مـــن أتـــى كاهنًا أو ساحرًا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل محمد ﷺ».

وعن عمران بن حصين مرفوعًا «**ليس منا من تطير أو تطير له أو تكهن أو تكهن له أو سحر أو سحر له، ومن أتـــى كاهنًـــا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ**» **[رواه البـــزار]**.
ومن ثبت عليه أنه يسحر أو يتعاطى السحر فإن حده القتل لما روى الترمذي عن جندب: «**حد الساحر ضربة بالسيف**».

وروى البخاري في صحيحه عن بجالة بن عبدة قال كتب عمر بن الخطاب أن اقتلوا كل ساحر وساحرة، قـــال: فقتلنـــا ثـــلاث سواحر، وصح عن حفصة أم المؤمنين – رضي الله عنـــها – أنهـــا أمرت بقتل جارية لها سحرتها.

وروى البخاري في تاريخه عن أبي عثمان النهدي قال كان عند الوليد رجل يلعب؛ فذبح إنسانًا وأبان رِأسه فعجبنا فأعاد رأســـه، فقال الناس: سبحان الله! يحي الموتى فذهب يلعب - أي: الساحر - لعبه ذلك، فاخترط جندب سيفه فضرب عنقه، وقال: إن كـــان صادقًا فليحيي نفسه.

وقال الإمام أحمد — رحمه الله — صح قتل الساحر عن ثلاثة من أصحاب النبي ﷺ.

وقال شارح الطحاوية: والواجب على من ولي الأمر، وكـــل قادر أن يسعى في إزالة هؤلاء المـــنجمين والكهـــان والعـــرافين، وأصحاب الضرب بالرمل والحصى، والقرع والقالات، ومنعهم من الجلوس في الحوانيت والطرقات، أو يدخلوا على الناس في منـــازلهم لذلك، ويكفي من يعلم تحريم ذلك ولا يسعى في إزالته مع قدرتـــه على ذلك لقوله تعالى: ﴿**كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ**﴾. وفي السنن عن النبي ﷺ برواية الصديق — رضـــي الله عنه — أنه قال: «**إن الناس إذا رأوا المنكر فلم يغيروه أوشك أن يعمهم الله بعقاب منه**». والله تعالى أعلم، والحمـــد لله الـــذي بنعمته تتم الصالحات.

كتبه/

عبد الله بن إبراهيم القرعاوي

في ١٤١٨/١١/٩هـ